وبدون هذا التوصيل المكاني الطبيعي ، سوف نكون أمام نتاجات فكرية وأدبية تابعة لهذه القومية ، أو تلك ، وسوف تُرصد التمايزات بين هذه القوميات ، وترشحها للصراعات ، بدل البحث عن العامل التوحيدي بينها من خلال خضوعها لمنظم حياتها الأكبر ، الإسلام .

وحين يتهيأ لنا البحث الأدبي المقارن الشامل بين الآداب العربية والهندية والأوروبية ، والفارسية والتركية ، والإفريقية المسلمة ؛ فإن عطاء النظرية الإسلامية المرتقب سيكون عظيماً بكل تأكيد .

وتأتي ضرورة الأدب الإسلامي في مرحلة هامة من تاريخ الأمة الإسلامية، وهي المرحلة التي أعقبت سيطرة أوربا على مقدّرات هذه الأمة كلها ، المرحلة التي تنامى فيها الشعور بضرورة الخروج من حالة (الأمر الواقع) التي فرضها الإستعمار الأوربي بوسائل القوة والإستعلاء . هذه المرحلة اصطُلح عليها بمرحلة (الصحوة والإنعتاق) ؛ صحوة من عقاقير التخدير التي اجتهدت أن تمسح الشخصية الإسلامية وتملأ الفراغ بالتصورات والسلوكات الغربية الوثنية ، والعلمانية ، والنصرانية المحرَّفة ، وانعتاق كامل من هذه القيم بالتوجه الكامل إلى الدين القيم الذي أكمله الله أولاً ، ثم ارتضاه للمسلمين ثانياً .

وإذا كان لابد لهذه الصحوة والإنعتاق من زادٍ فكري وعقائدي تستعين به على الصراع الذي لاينتهي مع قوى الوثنية والشرك والضلال ، فإنه لابد لها من شمولية حضارية تستوعب المجالات التي غزاها عدوها من خلالها ، علم اقتصاد ، وعلم اجتماع ، وعلم نفس،ثم الثقافة والآداب والفنون ، ولعلّها من أخطر الأبواب التي دخل الغزو الفكري منها إلى العقلية الإسلامية .

وحين تستعيد الأمة كيانها هذا ، فسوف يكون تفرد هذا الكيان مُلقياً ظلاله على أنواع النشاط الإنساني كله ، ومنه النشاط الأدبي والفني ، ولقد رأى الإنسان المسلم رأي العين والممارسة كيف كان للمعسكر الغربي الرأسمالي مدارسه الأدبية